نشوء برجوازية المدن الإسلامية "الطبقة الوسطى"
منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري

الأستاذ الدكتور المتمرس
سوادي عبد محمد
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
abdswadi@gmail.com

The emergence of the bourgeoisie of Islamic cities (The middle class) from the beginning of Islamuntil the end of the fourth century A.H.

Prof. Dr.
Swadi A. Mohammed
Islamic University - AL Najaf Ashraf

الملخص:-

ظهرت برجوازية المدن الإسلامية في وقت متأخر من عصر صدر الإسلام وقد كتب فيها قلة من المستشرقين وتبعهم قلة من المؤرخين العرب.

لم يكن ظهورها وانتظامها كطبقة اجتماعية ، قد اتخذت لها مواقع سياسية وتنفيذية بل أكدت ذاتها اقتصادياً واجتماعياً ، من خلال نشاطها التجاري والمالي ومن خلال مؤلفاتها وأوضاعها التي استندت على القرآن الكريم وشروحاته وتفاسيره وعلى الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت تخوّل جمع الثروة بالكسب والبيع والشراء والاتجار والحلال وعلى تحقيق بعض الأهليات تجاه صور محددة من الترف والرفاهية لأن ((الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)) فهذا محمد بن علي الشيباني وتلميذه علي بن عبد الله بن سماعة في كتاب ((الكسب)) وهذا أحمد بن حرب النيسابوري وتلميذه أحمد بن يحيى الحلواني وكتاباهما في ((التجارة والكسب والمال)) وهذه مجموعة كُتب ((كنز العمال)) التي تحمل عنوان ((التجارة)) كلها تؤكد بما جاء في التنزيل العزيز والأحاديث النبوية أن مهنة التاجر الشريف وكسبه للمال ترضى الله أكثر من أي عمل حكومي حتى تجد وأنت تقرأ كتب الطبقات والسير وكتب الوفيات والأعيان كثيراً من المعلومات عن الملبوسات والثياب الغالية واستخدام الطيب وخضاب الشعر واتخاذ الخواتم الذهبية والفضية والتحلي بالمجوهرات وتجد شاهد من اظهار التانق بما سيبيحه لكل مقتدر عليه.

وجعل الفقهاء العمل واجباً دينياً ، فترى بينهم ((القطّان)) و ((الباقلاني)) و ((السرّاج)) و ((القيّار)).

ومظهر آخر من ((البرجزة)) تمثل بتعدد الزوجات واتخاذ الاماء والسرائر والجواري وكذلك بما ينفق على المباني والقصور والدور والعمائر في الفخامة والتجمّل من الأموال وهكذا ينبغي أن يكون المسلم غنياً انطلاقاً من الحديث الشريف ((كاد الفقر أن يكون كفراً)) ومقولة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ((الفقر الموت الأكبر)).

خلفت التجارة طبقة من الاغنياء والاثرياء وذوي اليسار أصبح لها شأن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية فهذا سعيد بن المسيب محدثاً وتاجراً وهذا أبو هريرة جامعاً للحديث وتاجراً وهذا حكيم به حزام الواسع الثراء أحب أن يتصل بقريش هذا المجد التجاري.

لقد وضح دور الطبقة البرجوازية في الاطاحة بالدولة الأموية ، فكان لأبي سلمة الحلال البرجوازي تأثير وأي تأثير في إقامة دولة بني العباس.

ومهما يكن من شيء فإنه تحصيل الماء هو نداء شريف ، فإذا لم يكن هناك ما يقال عن الغنى سوى أنه من صفات الله فيكفي هذا شرفاً.

الكلمات المفتاحية: البرجوازية، الطبقة الوسطى، صدر الإسلام، الارستقراطية، الطبقة الاجتماعية، فئة التجار، الطبقة الحاكمة، طبقة الأغنياء.

Abstract:-

The emergence of the bourgeoisie of Islamic cities Summary of the research the bourgeoisie of Islamic cities appeared late in the era of early islam. A few orientalists wrote about them, and a few Arab historians followed them. Its emergence and requlrity as a social class did not take its political and executive positions for it, but affirmed it self economically and socially, through its commercial and financial activities and through its writings and conditions that were based on the Holy Qur'an and its explanations and interpretations and on the noble prophetic hadiths that authorized the accumulation of wealth by earning, selling, buying and halal trade and on Achieving some qualifications towards specific forms of luxury and luxury because "God loves to see the effect of His grace on His servant".

The is Muhammad bin Ali al-Shaibani and his student Ali bin Abdullah bin Sama'a in the book "Al-Kasab". This is Ahmad bin Harb al-Nayabouri and his student Ahmed bin Yahya al-Halawani And their books in ((Trade, Earning and Money)) and this is a group of books ((Workers Treasure)) titled ((Trade)), all of which confirm what was mentioned in the dear revelation and the profession of an honest merchant and his earning of money satisfies God more than any government action. Until you read the bools of classes, biographies, death books, and notables, you find a lot of information about clothes and expensive clothes, the use of the doctor, the pigment of hair, the taking of gold and silver rings and the wearing of jewelry, and you find a witness who shows the dressing of what he sells to everyone who is able to him and the jurists make work a religious duty, and you see among them ((The Qattan)) and ((Al-Baqlani)) and ((Al-Sarraj)) and ((Al-Qayyar)) and another aspect ((bourgeois)) is represented by polygamy, taking slaves, beds, and concubines, as well as what is spent on buildings, palaces, houses and buildings in luxury and beauty of money, and this is how a Muslim should be rich, based on the noble hadith (the tow phases almost become infidels) and the saying of imam Ali bin Abi Talib against him Peace (poverty is the greatest death) Trade created a class of the rich, the wealthy, and those on the left, and it became a matter for it in social and economic life. This is Saeed bin Al-Musayyib, a modernist and a merchant, and this Abu Huraira is a collector of hadith and a merchanr, and this is Hakim bin Hizam, who is very wealthy. I like to relate to Qurayshi this commercial glory.

Keywords: Bourgcois, Middleclass, Islam released, Aristocracy, Social Class, Category of merchants, rulig Class, The rich Class.

هذا نحو من البحث عن التأريخ الاجتماعي الاقتصادي في الإسلام جديد لم يألفه كثير من الباحثين والدارسين، وقد شغل أذهان المتخصصين والمهتمين، ولم يكتبوا فيه إلاّ لماماً.

على إننا قبل أن نقيّد هذا البحث في هذه الورقات، ينبغي أن نشير إلى مصطلح البرجوازية، وهو يُفسّر بطبقة اجتماعية تتوطن المدينة فتتمدن، وقد ظهر حديثاً خلال القرن الثامن عشر وابّان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

ولكن في الإسلام يمكن أن تمثل البرجوازية، الطبقة الوسطى أو طبقة رجال الدين أو طبقة الأشراف أو طبقة الأمراء، وهي لم تنتظم في هيكل واحد كطبقة إلاّ في وقت متأخرة من عصر صدر الإسلام.

في هذا الموضوع كتبت طائفة من المستشرقين والمؤرخين الغربيين منهم ((س. د. جواتياين)) (S.D.Goitein)[١] و ((فرنارد بروديل)) (Fernand Branude)[٢] و((كلود كاهين)) (CL.Cahen)[٣] و ((ألفورد كرامر)) (J.H.Kramers)[٤] و((جوزيف سجاكت)) (Joscph Schacht)[٥] وذلك قبل أن يألفه المؤرخون والباحثون والكتّاب العرب أو يتبادلون من بحوثهم ودراساتهم.

وكتابات المستشرقين والمؤرخين الغربيين تلك، لا يمكن التغاضي عنها وقد انعكس ذلك في كتابات جرجي زيدان[٦] والدكتور حسن إبراهيم حسن[٧] والدكتور عبد العزيز الدوري[٨] والدكتور فيصل السامر[٩] وأحمد أمين[١٠].

أما الأبحاث والدراسات التي قام بها كل من المستشرقين ((كولدزيهر))[١١] و ((ولهاوزن))[١٢] و ((ليفي بروفنسال))[١٣] فتعدّ من الأعمال المتقدمة في الحياة الاجتماعية في المدن الإسلامية في صدر الإسلام.

إن نشوء البرجوازية في المدن الإسلامية، لم يكن مفاجئاً، بل نشأ ببطئ في القرن الأول الهجري ثم برز في ضوء التأريخ اللاحق عند نهاية القرن الثاني كطبقة اجتماعية لها حضورها. وأكدت ذاتها اقتصادياً واجتماعياً في القرون اللاحقة، ولكن لم تكن لها مواقع سياسية مؤثرة في الدولة الإسلامية أن معظم قادتها وأفرادها شغلوا المراتب الثانية فيها.

والملفت، أن هذه الطبقة، قامت بدور فاعل في انماء التشريع الإسلامي، فكانوا عصب الإسلام والمعظّمين لأحاديث الرسول ﷺ وشارحي القرآن الكريم والعقيدة والمفسرين[١٤].

وكانت فئة التجار، قد تكفلت بصورة خاصة بتطوير علوم الدين، ويبدو أن أفكارها قد تسيّدت من خلال الإسلام الذي اكتمل كيانه آنذاك، وكان لها احساس بالاستقلال الاقتصادي عن دائرة الطبقة الحاكمة وكذلك إحساسها بالرفاهية وإحساسها بوعيها الدائب من أجل أن توفق بين عملها وما يتطلبه هذا الدين الجديد. وأحرزت هذه الفئة مكانة اجتماعية واعتباراً ذاتياً، ونقرأ ذلك فيما جاء عند محمد به علي الشيباني (ت١٨٩هـ)[١٥] وهو عضو بارز فيها بكونه تاجراً مشهوراً، وهو كذلك أحد أعلام مدرسة الفقه الحنفي، وكان مولى، اعتنق جدّه الإسلام ثم ارتحلوا من سوريا إلى العراق[١٦].

وكان الشيباني هذا يُعدّ العمل التجاري وجمع الثروة واجباً دينياً وكذلك تلميذه ((ابن سماعة علي بن عبد الله (ت٢٣٣هـ)[١٧] الذي هذّب كتاب شيخه وأستاذه الشيباني ((الكسب)).

ولم يكن هذان هما اللذان ألفا في هذا الجانب، بل إن الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت١٠٦٧هـ)[١٨] يهدينا إلى طائفة من التجار كانت لهم مؤلفات وأوضاع في الكسب والبيع والشراء والاتجار. وقد ذكر منها تحمل العنوان نفسه أو قريباً منه. وما يهمنا منها كتابان عاش مؤلفاهما في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهما أحمد بن حرب النيسابوري (ت٢٣٤هـ)[١٩] وتلميذه، أحمد بن يحيى الحلواني (ت٢٩٦هـ)[٢٠] وقد عاشا في العراق، أكثر مراكز التعاملات أهمية في العالم الإسلامي[٢١]. وأنت ترى، أن هناك من الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ أو أقوال وأمثال لصحابته وضعت ضمن طائفة الأحاديث التشريعية أو ما عرفت ((بالمآثر)) وكان بعضها ورد بخصوص الموضوعات الاقتصادية والحث على تحصيل المال بالحق وتسخيره للامتاع والإحسان وليس اكتنازه. ونجد مثلها عند السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) في كتابه)[٢٢].

وعلى هذا النحو أورد الشيباني مثل هذه الأقوال والأمثال من الأحاديث التشريعية وطائفة من الأقوال والأمثال، في الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية التي ربما نقل بعضها عبر المصادر

المعاصرة والمتوفرة لديه في ذلك الوقت التي كانت تنحو بهذا الاتجاه[٢٣].

وفي مجموعة ((كتب كنز العمال)) التي تحمل عنوان ((التجارة)) نقل فيها المؤرخون والباحثون والمستشرقون، مختارات منها، ففي كتاب المستشرق (H.Ritter)[٢٤] نقرأ عشرات الأقوال مما جاءت على لسان علماء الدين والفقهاء والمتصوفين وأصحاب المذاهب والفرق الإسلامية من سائر أنحاء العالم الإسلامي، عاشوا منذ منتصف القرن الأول الهجري حتى القرون التالية، وكلها تحكم الرأي في أن الإسلام يحبّذ الكسب والتجارة وجمع المال نحو تحقيق بعض الأهليات تجاه صور محددة من الترف والرفاهية.

وهنا جمع عالم تركي مسلم، سبعة وأربعين حديثاً، تحثّ على الكسب، وقد نقل بعضها عن مصادر باللغة التركية كانت تعاصر القرنين الهجريين الأولين[٢٥]. ولعلنا نستطيع أن نقول، أن هؤلاء الكتّاب والمؤلفين، إنما نقلوا نقلاً مباشراً من كتاب الشيباني والسيوطي اللذين ترجما إلى بعض اللغات وتأثروا بعبارتهما التي افتتح بها كتابه: ((إن كسب العيش واجب على كل مسلم كذلك كسب المعرفة)) ثم الحقهم ببعض الأحاديث الضعيفة ومقولة للخليفة عمر بن الخطاب: ((إني أفضل أن أموت على سرج راحلتي أثناء سفري من أجل العمل عن أن أقتل في سبيل الله))[٢٦].

وجاء في التنزيل العزيز ما يؤكد أهمية العمل في الإسلام وسعى الإنسان ما شاء له سبيلاً بالحق فقال تعالى: ﴿...وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢٧].

وكذلك كان من الأنبياء من اكتسب عيشه باحترافه الحرف، فآدم كان مزارعاً ونوح كان نجّاراً وإبراهيم كان بزّازاً[٢٨] وإسماعيل إبنه كان صانع سيوف أو الدروع بقوله تعالى: ﴿اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[٢٩] والسابغات هي الدروع الواسعة، ثم إحكم صنعتك في نسج الدروع حتى تتناسب حلقاتها.

وهكذا، فلم يكن الشيباني وحده صاحب قوله: ((مهنة التاجر الشريف لأي تجارة كانت، ترضي الله أكثر من أي عمل حكومي)) فهذا ابن سعد يذكر قولاً ورد على لسان أحد قادة معركة القادسية: ((إني أفضل أن أكسب درهماً واحداً من التجارة عن أن أتسلم

عشراً عطاءً من الحرب))[٣٠].

وفي السياق نفسه، يذكر الشيباني، أن عمر بن الخطاب، دخل يوماً ثنيّة فإذا هو يرى طائفة من المتعبدين وقد نكّسوا رؤوسهم حتى قيل له أنهم المتوكلون المتفرغون لعبادة الله دون إمتهان عمل ولا تجارة. هنالك وصفهم الخليفة في تورية متقدمة: ((هؤلاء المتواكلون)) ثم جعل يوجّه إليهم كلامه: ((سيكون من الأفضل أن تكسبوا معاشكم وأنتم رافعي الرؤوس))[٣١].

ويفهم بما جاء عند الشيباني، ما إذا كان يحق للمسلم أن يحوز شيئاً من الترف والرفاهية للحفاظ على جسمه وروحه معاً. ولكن الرأي حول الترف الزائد عن الحد، الذي انغمس فيه الرعيل الأول من المسلمين، يبعث على التساؤل ويشغل أذهان الجميع. هنالك كان الشيباني ايجابياً، فلا مندوحة من الملبوسات الثمينة[٣٢] وهنا يذكر الحديث الشريف: ((إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده))[٣٣].

ولعل هذا الحديث قد تردد (باختلاف بسيط وذكر بصيغ مختلفة في كتب الحديث والسنة، فهذا ابن سعد يستخرجه من بين الأحاديث فيقتبسه العديد من المسلمين الأوائل لكي يبرروا ارتدائهم الحرير والقماش الحريري المشجر وأن يتخذوا ما شاء لهم من أدوات الترف[٣٤].

حتى أصبحت حالة الترف من المظاهر الشخصية حالة رئيسة في القرنين الهجريين الأولين، فإذا نحن نجد في كتب الطبقات والسير وكتب الوفيات والأعيان، معلومات كثيرة، عن الملبوسات والثياب الغالية وعهد استخدام الطيب والتطيّب وخضاب الشعر واتخاذ الخواتم الذهبية والفضية والحديدية والتحلي بالمجوهرات[٣٥].

على أن العديد من رجال الدين الأوائل، كانوا يرتدون ملابس فاخرة ويظهرون التأنق بدرجة أكثر مما يسمح بها الشرع، حتى شاع هذا الأمر وعدّ مما يجوّزه الشرع ويبيحه لكل مقتدر عليه[٣٦].

من هنا فإن الشيباني، كان ينطلق من مسلمات ثابتة، حين أشار إلى أن قادة الإسلام الأوائل كانوا رجال أعمال، فهذا أبو بكر كان بزازاً وعثمان بن عفان كان من أكبر التجار المستوردين للغلال، وقد أصاب حين اقتبس من قوله تعالى: ﴿...أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٣٧] وقوله تعالى: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٣٨] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٣٩] ففي هذه الآيات الكريمة تفصيلات شرعية حول العمل والتجارة.

فالعمل والتجارة عملان طبيعيان للمؤمنين فقد أثنى عليهما الله كثيراً وباركهما، حتى أصبح العمل شرطاً أساسياً من شروط الرزق.

وحث الرسول ﷺ على العمل والكسب فقال: ((إن الله يحب المؤمن المحترف، فهذه قصة سعد بن عبادة الأنصاري[٤٠] حين رأى خشونة يده، فقال للرسول ((إنها من أثر المسحاة، أضرب وانفق على عيالي)) فقبّل الرسول يده، وقال: ((هذه يد لا تمسّها النار))[٤١].

أما نظرة الفقهاء إلى العمل فهي تعكس المفهوم الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والسنة المشرفة وكانت نظرة أخلاقية اجتماعية، حتى أنهم لم يكتفوا بالدعوة إلى العمل والكسب، بل مارسوا بأنفسهم المهن والحرف، فأبو حنيفة كان خزّازاً (بزازاً)[٤٢] وجعل أبو حامد الغزالي[٤٣] الكسب واجباً على كل شخص في الحياة الدنيا وأحال إلى أحاديث الرسول ﷺ في دعوته إلى العمل والكسب[٤٤].

ولم يكتف الفقهاء بأن جعلوا العمل واجباً دينياً ودنيوياً بكونه ضرورة اجتماعية، بل كان من بينهم من يعمل بالخوص يقتات منه هو وعياله[٤٥] ومنهم من يشتغل بالنسيج[٤٦] حتى تسمى كثير من الفقهاء بأسماء أهل الحرف والمهن فنجد بينهم ((القطّان))[٤٧] ((والباقلاني))[٤٨] و ((السرّاج))[٤٩] و ((القيّار))[٥٠].

نحو آخر من مظاهر ((البرجزة)) في المجتمع الإسلامي يتمثل في تعدد الزوجات واتخاذ الإماء والسرائر، فأنت تستطيع أن ترى العديد من قادة المسلمين الأوائل يفوز بعدد من الزوجات ويقتني الجواري والسرائر من أصول أجنبية مختلفة حتى أصبحوا مثلاً لغيرهم، فلا جرم على أي أن يحذو حذوهم.

والحق، إن اقتناء الجواري الحسان، كان يقابل عند المسلمين بشيء قليل من التمنع والتردد إذا قورن بأي ضرب من ضروب الترف الأخرى هنالك كان هذا الوضع أحد أسباب

تجارة الرقيق في القرون التالية. أما ما ينفق على المباني والقصور والدور والعمائر، من الإسراف الزائد في التفخيم والزخرفة والتزجيج، والتلوين، والكتابات والتوريق والتزريع والتقطيع فقد حفلت به مصادر العمارة الإسلامية، وبداية فلنا ما جاء في كتاب ابن سعد ما يحمل على أن نعزز الرأي في ذلك، ففي مواضع كثيرة، تفصيلات عن اهتمام ذوي اليسار والاغنياء والتجار والأشراف والأمراء في البناء وتأنيقه وتجميله[٥١] حتى أصبح تبديد الأموال على تلك الجوانب ميلاً لا يمكن اسقاطعه من حياتهم. وفي القرون التالية للقرن الأول الهجري نقرأ الكثير مما ذكره ابن سعد عند المؤرخين مثل البلاذري[٥٢] والطبري[٥٣] والمسعودي[٥٤] وابن الأثير[٥٥] وغيرهم حتى امتلئت كتبهم وتصانيفهم وأوضاعهم بقصص وحكايات عن الأموال الضخمة التي انفقت في هذا السبيل.

ولا نريد أن نبعد عما نحن فيه من التأثير المتبادل بين الحكام وتلك الطبقة البرجوازية، في مسألة الاعمار والبناء والتشييد، ففي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م حين اعتلى يزيد الثالث الأموي، السلطة، وعد في أول خطبة له: ((بالاّ يبني لبنة على لبنة))[٥٦].

فانظر إلى أي مدى توضح هذه العبارة نشاط الأمويين الذين سبقوه في البناء وكذلك إلى أي مدى ما كان الناس ينظرون إليهم نظرة الكراهية والاستهجان، إلاّ هؤلاء من ذوي اليسار والتجار.

على أن الأمر، تجاوز ما كان عليه الامويون، في هذا الجانب، فإذا جاء العباسيون، ستراهم أكثر طيشاً من تبديد الأموال وهدرها على المباني والقصور، فهذا المتوكل العباسي (٢٣٣ - ٢٤٧هـ/٨٤٧ - ٨٦١م) إبتنى لنفسه تسعة عشر قصراً مختلفاً وسمى كل قصر منها باسم وكان انفق في بنائها ما قيمته ٢٤٧ ألف ألف درهماً (مسكوكات عملة فضيّة) و ١٠٠ ألف ألف ديناراً (مسكوكات عملة ذهبية)[٥٧] حتى قال له يوماً أبو العيناء[٥٨] وهو من جلاّسه: ((رأيتُ الناس بنوا دورهم في الدنيا وأنت جعلت الدنيا في دارك))[٥٩].

ويرويها المسعودي: دخل أبو العيناء على المتوكّل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ فقال: ((إن الناس بنوا الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك))[٦٠].

إذن نفهم من عبارة أبي العيناء هذا الإسراف من ترف البناء والمباهاة.

وها نحن قد وصلنا إلى ما كنا نريد من تأثير هذا الإسراف والمباهاة في البناء على الطبقة الوسطى حتى ترى وأنت تتجول في المدينة كأنها تريد أن تنهض وتتخلص من طابعها القديم الذي كانت عليه في حركة البناء والتشييد حيث يسهم فيها طائفة من رجال السلطة ومقربيها وغيرهم من أصحاب الثروة وأصحاب الأصناف والمهنيين والصنّاع[٦١].

وانطلاقاً من الحديث الشريف ((كاد الفقر أن يكون كفراً)) ومقولة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ((الفقر الموت الأكبر))[٦٢] ينبغي أن يكون المسلم غنياً أو في الأقل لديه ما يلغى هذا الفقر في الحد الأدنى. يذكر البلاذري أن نشاط الصرّافين في مساجد الكوفة الكبرى، أنه لم يكن هناك تعارض قائم بين العمل من أجل الخلاص من الفقر وبين الإسلام[٦٣].

وما نظن أننا في حاجة إلى استعراض الأحاديث الشريفة التشريعية أو شبه التشريعية، فكثير منها يحثّ الإنسان على أنه يكافح من أجل عيش أحسن[٦٤] حتى أخذ المسلمون نصيحة الرسول صلى الله عليه وآله، وكيّفوها تكييفاً لا يتعارض مع الترف ووجّهوها توجيهاً دينياً في طريق ايجابية فإذا ترى ملامح طبقة برجوازية ناشئة تسود المدينة.

ويصح القول، أن مجتمع صدر الإسلام، هو مجتمع شديد التدين، كان لزاماً على أية طبقة ناشئة فيه، أن تبرر موقفها من وجهة النظر الدينية في العمل والمال، فكانت الطبقة البرجوازية الجديدة قد أحرزت المركز الاجتماعي خلال القرنين الأولين، فالمكيون وهم حكام الدولة الجديدة، كانوا أساساً أبناء المدينة التجارية[٦٥]، وفيما بعد تحدثت كتب التأريخ العام عن أن طبقة التجار هم حملة الحضارة الإسلامية الحقيقيين[٦٦].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عن بيوع الجاهلية وتجارتها[٦٧] وهي على أنماط وأنواع من البيع يتخذونها من أسواقهم مثل ((الرمي بالحصاة))[٦٨] و((المنابذة))[٦٩] و((الملامسة))[٧٠] و((المعاومة))[٧١] و((المزاينة))[٧٢] و((المحاقلة))[٧٣] و((المخابرة))[٧٤] و((حبل الحيلة))[٧٥] و((التصرية))[٧٦] و((السراير))[٧٧] و((الناجز))[٧٨] و((الجسّ))[٧٩] وجعلت كلها بيوعاً ناجزة لكل الناس تتيح لهم فضاءاً واسعاً من المتعة وضروب من الترف فيما يقتنون ويشترون من السلع والمتاع.

ويزعم ابن عساكر، أن رسول الله ﷺ، لما ارتحل إلى المدينة لقيه طلحة بن عبيد الله[٨٠] وكان قادماً من الشام في عيرٍ فكسا الرسول وأبا بكر من ثياب الشام وخبّره أن من بالمدينة من المسلمين من استبطؤوه[٨١]. وهنا هل نستطيع أن نقول أن طلحة بن عبيد الله كان من الأثرياء وصاحب عير تجاري، وهو في طبقته يمثل أنموذجاً للبرجوازي المكي في وقت لا تصمت المصادر عن القول أنه كان يعيش عيشة ترف ونعمة ظاهرة[٨٢]؟ وقد دلّل ابن قتيبة عليها ((أنه كان في يده خاتم من ذهب فيه ياقوتة حمران، وكانت غلّته كل يوم ألف درهم وافٍ))[٨٣].

ومهما يكن، فلا نريد أن نسهب في القول عن أن العرب تعرف لقريش غناها وشرفها ومكانتها حتى قال رسول الله ﷺ ((الناس تبع لقريش في الخير والشر))[٨٤] ولم تزل كذلك لقريش فضلها عليهم فتسميهم ((أهل الله)) حتى إذا قامت دولة العرب المسلمين، كان أقطابها أولئك التجّار الأغنياء أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وأبي سفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وزياد بن أبيه والمغيرة بن شعبة.

هذه الطبقة كانت من أكابر التجار في الجاهلية[٨٥]، وكان أبو ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن عبد الله بن مخزوم[٨٦] قد أثرى ثراءً حتى سمته قريش بـ ((العدل)) وذلك بقوله: ((أنا أكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة، فكان يفعل ذلك حتى مات، يأتي بالحبرة، مجيدة من الجِند[٨٧] احدى قرى اليمن فيكسوها الكعبة[٨٨].

وكان أبو سفيان تاجراً يجهّز بماله وأموال قريش إلى أرض العجم[٨٩] وهذا عبد الله ابن جدعان وهو من اجواد العرب وأحد أغنيائهم الكبار[٩٠] يصنع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد ثم ينادي مناديه: ألا من أراد الفالوذج (نوع من الطعام التقليدي) فيلحضر فيحضر الناس[٩١].

وكان شاعره أمية بن أبي الصلت[٩٢] يصف طعامه هذا:

لـــــه داعٍ بمكـــــةَ مشـــــمعّلٌ وآخـــــر فـــــوق دارتـــــه ينـــــادي

إلى ردح مـــــن الشـــــيّزى مـــــلاءٍ لبـــــابُ الـــــبرّ يُلبـــــكُ بالشـــــهادِ[٩٣]

لقد استفاض لقريش، غنى عريض وثروة واسعة، وكثرت فيهم الأجواد وغزرت عطاياهم وكانت السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين احدى أكبر تجار قريش مالاً وأوفرهم غنى.

وللمصادر أن تحدثنا عن أخذ الرسول ﷺ من العباس بن عبد المطلب، الفداء يوم بدر ما مقداره ٢٠ أوقية ذهباً، كما جهز عثمان بن عفان جيش العسرة (غزوة تبوك) بألف بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، وعن عبد الرحمن بن عوف قال للرسول: تزوجت بامرأة صداقها وزن من ذهب[٩٤].

وفي الإسلام، كانت تركة عبد الرحمن بن عوف (ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومئة فرس ومن الذهب ما كان يقطع بالفأس، وقد تزوج بأربع نسوة أخرجت امرأة منهن ثُمنها ٨٠ ألفاً[٩٥]. وباع أرضاً بأربعين ألف دينار وتصدق مرة بـ ٧٠٠ جمل بأحمالها، وأعان في سبيل الله بـ ٥٠٠ فرس عربية وأوصى في السبيل بـ ٥٠ ألف دينار[٩٦].

وكان للزبير من العوام ألف مملوك يؤدون الخراج، وخلف أملاكاً بيعت بنحو ألف ألف درهم[٩٧]. وأرسل سعد بن أبي وقاص إلى مروان بن الحكم بزكاة عين ماله خمسة آلاف درهم وترك يوم مات ٢٥٠,٠٠٠ درهم[٩٨].

وهكذا فلقد خلقت التجارة طبقة من الأغنياء والأثرياء وذوي اليسار، لها شأن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعلينا ازاء هذا الغنى المستفيض لقريش قبل الإسلام وبعده، أن نتصور ما كان لهم من الترف والنعيم والرفاهية.

وكان سعيد بن المسيب وهو شريف قرشي (ت٩٥هـ/٧١٥م)[٩٩] خير من يمثل الطبقة البرجوازية، وكانت هوايته جمع الأحاديث المقنّعة تاريخياً[١٠٠] وكان تاجراً نشطاً[١٠١] وقد فضل الاتجار بالمنسوجات، وقد سمى مشرع أهل المدينة، وأكبر رجالات قريش وطلب عديد من الخلفاء صحبته[١٠٢].

أما أبو هريرة[١٠٣] فقد جمع ثروة من التجارة خلال ولايته على شرق الجزيرة العربية، فضلاً عن دخله من العطاء وعن نصيبه من الغنائم وكذلك من تربيته للخيول[١٠٤].

وهنالك اختير والياً لخراسان في شرق بلاد فارس سنة ١٠٣هـ/ ٧٢١م وكانت من أغنى أقاليم الدولة الأموية حتى وصله الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥هـ/٧١٩ - ٧٢٣م) بأن ينصرف عن الاتجار لأن ذلك سيكون فيه جور على رعيته[١٠٥] وهاتان الشخصيان سعيد بن المسيب وأبو هريرة اللتان تشير إليهما المصادر بالغنى والثروة والمكانة

الاجتماعية، هما يمثلان الطبقة البرجوازية الارستقراطية ولو لم يكونا رجلا أعمال متفرغين، لما استطاعا أن يجمعا لنفسيهما الثروة التي تشير إليها المصادر بشيء من المبالغة.

والحق أن العرب في جاهليتهم وإسلامهم، كانت التجارة تشكل الأساس لحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ولنا من قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[١٠٦].

وهذا حكيم بن حزام[١٠٧] الذي كان واسع الغنى فاحش الثراء، تصدق بعيره الخاصة غير مرة واعتق المئات من العبيد في عرفه. هذا الثري القرشي أحب أن يتصل بقريش هذا المجد التجاري، فلما شاور عمر الصحابة في فرض العطاء لقريش وافقوه إلاّ حكيم بن حزام فقال للخليفة: إن قريشاً أهل تجارة ومتى فرضت لهم عطاءاً تركوا تجارتهم فيأتي بعدك من يحبس عنهم العطاء فتكون قد خرجت من أيديهم)).

وكان من عادة المسلمين حين يجهّزون العير إلى الشام، فتذهب بأموالهم ومتاعهم، فتباع هناك، ثم تحمل إلى الحجاز فتأتي المدينة، فكانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق فرحاً بها. وسترى المسلمين وقد تأصلت فيهم تلك العادة، ويكفي أن اذكر لك ما كان من تفضيلهم للتجارة على الصلاة مع النبي ﷺ، لتعلم إلى أي مدى عاد المسلمون في ذلك الوقت إلى عاداتهم القديمة وإلى شرّ مما كانوا فيه في جاهليتهم من التنافس والتفاخر في الغنى وحب المال في جميع الأمصار الإسلامية. فحين كان النبي يخطب يوم الجمعة على منبر مسجد المدينة، فاستقبل الناس القافلة كعادتهم بالفرح والطبول والتهليل، وخشى المسلمون أن يُسبقوا إلى العير فيفوتهم الربح، فتركوا الرسول يخطب وبادروا إليها في البقيع، ولم يبق مع الرسول إلاّ اثنا عشر رجلاً[١٠٨] فأنزل الله تعالى الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[١٠٩].

وفي كتابه، ذكر الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) إن المسلمين كانوا يسمّون التجار بـ (السماسرة) فأتاهم الرسول ﷺ في السوق، وهم يبيعون ويشترون فسماهم: ((معشر التجّار))[١١٠] وقال: ((إن هذا البيع يحضره الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة))[١١١].

على إن أشراف المدن، ولنقل مطمئنين برجوازييها، ظهروا مستعدون أن يضعوا امكاناتهم المادية تحت امرة الولاة، حين لم يكن باستطاعتهم ردّ بعض ما يتعرضون له من خطوب. فهذا التاجر عبد الله الأصفهاني من أهل البصرة قد وضع تحت أمر والي العراق اربعمائة من مماليكه، ثم حمل هو نفسه راية قيادة معركة أنهت ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي سنة ٦٨هـ/٦٨٧م[١١٢].

وكان قبل ذلك بسنين أيام تعرّضت البلدان للاضطرابات والقلق جراء تهديدات الخوارج المرعبة، عهد أشراف البصرة إلى المهلب بن أبي صفرة[١١٣] سنة ٨٢هـ/٧٠١ الذي شُهر بمحاربة الخوارج، ولكن المهلب اكتشف أن ليس ببيت المال سوى مائتي ألف درهماً وهو ليس بكافٍ لأداء مهمته التي سينوء بها لقمع هؤلاء الخوارج. باثنى عشر ألف مقاتل فلم يكن بد من أن يرسل للتجار أولئك أن يمنحوه قرضاً لمواصلة الحرب واستئصال شأفة هؤلاء الخوارج الذين أوشكوا أن يهددوا مدينة البصرة، فإذا هم يمدّوه بالمال ثم تلحق طائفة منهم به، وينتصر المهلب وحين حصل على المكوس من الأنحاء التي استردها من الخوارج أعاد للتجار أموالهم[١١٤].

وكذلك كان تأثير هذه الطبقة البرجوازية بما لها من نفوذ مالي واجتماعي في أحداث القرن الثاني الهجري، فلقد وضح دورها في حركة الإطاحة بالأمويين (عام ١٣٢هـ/٧٤٩م) فكان لقائد الدعوة العباسية أبو سلمة الخلال البرجوازي الذي شهر بتاجر الخلّ وحمل لقب ((وزير آل محمد))[١١٥] تأثير وأي تأثير في إقامة دولة بني العباس، فقد كان عالماً بالسياسة والتدبير ((وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة حتى أنفق اموالاً كثيرة في ذلك))[١١٦].

حتى إن أبا العباس السفاح أول خلفاء بني العباس[١١٧] لم يستجب لدعوة أبي مسلم الخراساني[١١٨] بقتل أبي سلمة الخلال، حين توهموا أنه مال إلى العلويين ودعى إلى بيعة إبراهيم الإمام أخي السفاح[١١٩] قال: ((هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا، وقد صدرت منه هذه الزلّة فنحن نغتفرها له))[١٢٠] إذن، فهذه الارستقراطية التي ظفر بها بنو العباس في أول دعوتهم وفي ابتداء عهدهم بالحكم، عبّر عنها الكاتب البرجوازي ابن المقفّع[١٢١] الذي وصف بـ ((بليغ العرب)) وبعبارته الأنيقة وباسلوبه الرفيع وهي تناسب طبقته التي ظلت الطبقة الأكثر بروزاً في إدارة الدولة العباسية ومن ينكر التأثير الذي تركه

ابن المقفع هذا بكتاباته تلك والتي أثرى بها الأدب العربي والحياة الأدبية العربية، في ظهور نخبة من الشعراء والكتّاب والخطباء في فضاءات المدن الإسلامية التي نشأت أو التي مصّرت، فعكست صوراً من الحياة الاجتماعية بترفها ونعيمها ورفاهيتها.

وهكذا ظلت الطبقة الارستقراطية الفارسية تتحكم في إدارة الدولة العباسية حتى أصبحت رديفة للطبقة البرجوازية العربية، وقد أشار ابن الطقطقي إلى أن العقل الذي يصنع المال هو الذي يجعل المرء في المنزلة العليا[١٢٢] وهذا المال الوفير الذي توفره الطبقة الغنية الفارسية.

ونجد من جلساء الخليفة عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨٣٣م) الفضل بن سهل، وهو تاجر غلال برجوازي، من اقرب المقربين للخليفة حتى جعله وزيراً نافذ الكلمة[١٢٣]. وحين امتحن الخليفة الفقهاء في قضية ((خلق القرآن))[١٢٤] كان من بين هؤلاء من يحمل لقب ((القواريري)) صانع القوارير أو ((التمّار)) الذي يتّجر بالتمر.

أما في عهد المعتصم بن المأمون (٢١٨ - ٢٢٨هـ/٨٣٣ - ٨٤٢م) فقد أصبح أعيان التجار، هم أصحاب السلطة التنفيذية العليا في الدولة، فكل من استوزره كان من أهل اليسار، فهذا وزيره أحمد بن عمار بن شادي كان بالأصل طحّاناً ثم أصبح رجلاً موسراً ثم انتقل إلى البصرة واشترى بها أملاكاً وكثر ماله، ثم أصعد إلى بغداد واتسع بها حاله)) ولكنه كان جاهلاً بآداب الوزارة وفيه يقول بعض شعراء عصره:

سبحان ربي الخالق البارئ ... صِرتَ وزيراً يا ابن عمارِ

وكنت طحاناً على بغلةٍ ... بغير دكان ولا دارِ

كفرتَ بالمقدار إن لم تكن ... قد جُزتَ في ذا كل مقدارِ[١٢٥]

وهذا محمد بن عبد الملك الزيّات[١٢٦] الذي كان أبوه تاجراً في أيام المأمون موسراً[١٢٧] وهو مورد مؤونة البلاط العباسي[١٢٨] ثم أصبح كاتباً ووزيراً وأمين سر الخلافة. وهو الذي بنى مدينة سامراء على جانبي نهر دجلة[١٢٩].

على أن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) يشير إلى أن أغلب حكام العراق وبخاصة العباسيين، كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على الصيارفة والتجار[١٣٠] فقد

أحصيت ثروة أحدهم بـ ٥,٥٠٠,٠٠٠ مليون ديناراً ذهباً، وهي أموال لم تحظَ بها خزينة بيت مال الخلافة في أي عهد من عهودها[١٣١].

ومن هنا نستطيع أن نقول مطمئنين، أن نشوء الطبقة البرجوازية وقيامها في مجتمعات المدن الإسلامية، ينبغي أن تتلائم مع طرائق عيش الطبقة الحاكمة ومثالياتها وإلاّ فلا يسمح لقيامها، لذلك فقد تطورت الطبقة تلك على هذا الأساس. ولنا فيما جاء به الجاحظ، من أن جميع ما كان يستخدم من أدوات الترف ووسائل الرفاهية لدى التجار وذوي اليسار، لا يتخطاه ما كان عند الحكام فكل ما كان يقتنيه الحاكم يقلده التاجر أو ما كان يقتنيه التاجر يوفره هو للحاكم[١٣٢].

أما روحياً، فقد عرف عن التجار، أنهم كانوا معنيون بالعلوم الدينية وإن جاءت عنهم رسالة كتبها أبو حيان التوحيدي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) وصفتهم بأنهم في معزل عن العلوم الصرفة التجريبية (العلمانية)[١٣٣] ولكنهم بدأوا في القرون التالية يأخذون بالعلوم الصرفة.

ولكن من ناحية الاستقلال في الحياة والأمان فيها، كتب الجاحظ قائلاً: ((إن التاجر ملك في بلاطه)) معترضاً على حياة الحاكم الذليلة وغير المستقرة[١٣٤].

ويذكر المستشرق ر. لوبين ما دعاها بالثورة البرجوازية التي قامت في المدن الإسلامية في القرون الهجرية الأولى، وما كان لها على تأريخ العالم من آثار حين طرأت تحولات أساسية في المجتمعات الأوروبية وشمال أفريقية[١٣٥]. وأول ما يحسن إن نعرفه هو تلك المدن التي أصبحت مجتمعاتها تقوم على الترابط المدني في أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ثم ملاحظة التحولات الثقافية والمعرفية، فإذا كانت الطبقة البرجوازية الإسلامية الممثلة بالتجار وأصحاب اليسار والأثرياء تصدر الكتب والمؤلفات والأوضاع العربية إلى أقاصي البلدان، فإنها تفعل كذلك، فتورد منها نتاجها الفكري والعلمي.

وفي غالب الأحيان، فإن هذا التبادل الثقافي يقتضي أن تتام للطرفين معرفة اللغات والعادات والسلوكيات الارستقراطية والآداب.

وبفعل النشاط التجاري تتحصل التأثيرات الزراعية والصناعية والمعمارية وتشيع استخدامات كثير من الأدوات الترفيهية وكذلك تجد الفنون مثل الرسم والموسيقى والغناء

وغيرها، طريقها إلى المجتمع. كذلك يمكن تلمس التأثير بالانتقال والتحول الطبقي أفراداً وجماعات حين يطمح البعض إلى أن يسمو عن طبقته الدنيا والتخطي إلى متطلبات الحياة البرجوازية الارستقراطية.

ويحدثنا الدمشقي أبو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ/١١٧٤م) عما يمكن أن نسميه النظريات الاقتصادية وعن طبيعة مهنة التجارة والسلع المتداولة في ذلك العصر. ولكن أكثر الصور تأثيراً في كتاب هذا المؤلف هو إعجابه بمهنة التجارة، مما يعكس صورة عن المكانة الأثيرة التي كانت لطبقة التجار والاغنياء وأصحاب المهن وهم برجوازيين المدن حين يكون تحصيل المال بالنسبة لهم هو نداء شريف أطلقه الدمشقي ((إذا لم يكن هناك ما نقوله عن الغنى سوى إنه من صفات الله تعالى فيكفي هذا شرفاً))(١٣٦).

هوامش البحث

(١) دراسات في التأريخ الإسلامي والنظم الإسلامية (الناشر وكالة المطبوعات ط١، الكويت – ١٩٨٠).

(2) La Mediterrance et monde mediterraneen a lepoquede philippe 11(949) p.637.

(3) L historie economique et sociale du mond musulman medieval stadia Islamic,111(paris-1955) pp.93-115.

(4) J.H. Kramers, in proceedings of the twenty - second congress of Orientalists (Istanbul,1953) pp.85-95.

(5) An introduction to Islamic Law (oxford-1964) P.IFF.

(٦) تأريخ التمدن الإسلامي، خمسة أجزاء، (القاهرة – ١٩٠٥).

(٧) النظم الإسلامية (القاهرة – ١٩٦١).

(٨) النظم الإسلامية (الجزء الأول، بغداد – ١٩٥٠).

(٩) النظم الإسلامية (دمشق – ١٩٤٥).

(١٠) فجر الإسلام وضحى الإسلام (القاهرة – ١٩٦٣).

(11) Muhammedanische studien, Lendon - 1911.

(12) The Arb Kingdom and its Fall, Paris - 1933.

(13) Espage Musulman aux Ke siècle, paris - 1932.

(14) Joseph schact An Introduction to Islamic Law, Oxford-1964.

(١٥) في كتابه ((الكسب)) وقد نقله عنه تلميذه ابن سماعة بعنوان ((الكسب في الرزق المستحب)) (القاهرة - ١٩٣٨) أو ((الاكتساب في الرزق المستطاب)).

(١٦) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ج٣، ص٢١٩.

(١٧) في كتابه ((كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون))، (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٢).

(١٨) ترجمته في: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تأريخ بغداد (القاهرة - ١٩٣١)، ج٤، ص١١٨.

(١٩) ترجمته في: الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، ج٥، ص٢١٢ - ٢١٣.

(٢٠) ترجمته في: المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٩١.

(٢١) الحاج خليفة، كشف الظنون، ج٣، ص٣٧٠.

(٢٢) اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٤٩).

(23) Ahmed nazime, The Attitnde of Islam towards wealth Istanbul - 1921 P.3

(٢٤) الكسب في الرزق المستحب، ص١٣٣.

(٢٥) آدم - متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جزءان (دار المعارف - القاهرة - ١٩٥٠).

(٢٦) السيوطي، اللالئ المصنوعة، ص٢٢١.

(٢٧) سورة المزّمل، الآية ٢٠.

(٢٨) ربما يكون من الميسور أن يخترع المسلمون هذه الصفة لإبراهيم، حين تكون ملابسه تلعب دوراً في الأساطير اليهودية كما يقول لويس جنسبيرك:

Louis Ginzberg, the Legenes of the Jews (Philadelphia-1909 1.p.81-82)

ثم أنه ليس هناك إشارة لدوره كتاجر قماش، في الأدب الشعبي الإسلامي ولكن الإشارة تظهر في الاهتمام الفائق بتجارة المنسوجات في صدر الإسلام (آدم - متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١، ص٤٥٣). وجاء الحديث: ((تسع أعشار الرزق في تجارة القماش)) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري مطبعة دار الفكر (بغداد - ١٩٨٦) وحديث: ((إذا كانت هناك في الجنة تجارة سأكون فيها تاجر قماش)) البخاري، ج٣، ص٣٢٠.

(٢٩) سورة سبأ، الآية ١١.

(٣٠) أبو عبد الله محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى (لايدن - ١٩٠٤)، ص٦٦ - ٦٧.

(٣١) الشيباني بتهذيب ابن سماعة، الكسب في الرزق المستحب، ص٢١.

(٣٢) الشيباني بتهذيب ابن سماعة، الكسب في الرزق المستحب، ص٣٩.

(٣٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) سنن أبي داود، فصل اللباس (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - ١٩٧٣)، ص١٤؛ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى

بن سورة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، الجامع الصحيح فصل الأدب (تحقيق: كمال يوسف الحدث (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٧) و ج٥ (طبعة القاهرة - ١٩٦٥) ص١٢٣ - ١٢٤.

(٣٤) الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٩.

(٣٥) الرجاع، أبو عبد الله محمد الانصاري التونسي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م) شرح كتاب الحدود لأبي محمد بن عرفة (ط١، تونس - ١٣٢٢هـ)، ص١٠٦.

(٣٦) زروق القاسي، أحمد بن محمد (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (القاهرة - ١٩١٤)، ص٩٩.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٣٨) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٣٩) سورة البقرة، الآية ١٩٨.

(٤٠) ترجمته في: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/....م) الأنساب وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ - ١٩٩٨)، ج٢، ص٤١٣.

(٤١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الإصابة في معرفة الصحابة، (القاهرة - ١٩٣٩)، ص٣٦.

(٤٢) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) الأعلاق النفيسة.

(٤٣) ترجمته في: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص١٧٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص١٦٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٧٤.

(٤٤) إحياء علوم الدين (القاهرة - ١٩٣٩)، ج٢، ص٦٠ - ٦١.

(٤٥) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) (البداية والنهاية في التأريخ، مطبعة المعارف، ط١، بيروت - ١٩٦٦)، ج١٠، ص١٨٢.

(٤٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٤٩.

(٤٧) وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) أخبار القضاة (مطبعة السعادة، القاهرة - ١٩٥٠)، ص٣٤، ٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٦٩.

(٤٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٥٠.

(٤٩) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٣٥٦، ابن الوردي.

(٥٠) وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٩٠.

(٥١) الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥، ٢٠، ٢١، ٣٥، ٤٠.

(٥٢) أبو الحسن أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فنوح البلدان (تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة - ١٩٥٦)، ص٣٤١.

(٥٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، تأريخ الرسل والملوك (مؤسسة عزّ الدين، بيروت – ١٩٨٥)، ج٥، ص٢٦٦.

(٥٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٤٢٠، ٤٩٠، ٥٠٩.

(٥٥) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – ١٩٨٩، ج٦، ص١٢٠، ٢١٠، ٤٣٠.

(٥٦) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٢١.

(٥٧) الشابشتي، أبو الحسن محمد بن إسحاق (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) الديارات (طبعة بغداد – ١٩٥١، ص١٢٠ نقلاً عن ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك (باعتناء د يغويه، بريل، ليدن – ١٨٨٩م) ص١٦٦.

(٥٨) وهو محمد بن أبي القاسم اليماني، ترجمته في: المسعودي، مروج الذهب، ج٨، ص١٢٠ – ١٢٥؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق (ت٣٨٠هـ/....م) الفهرست (وضع فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢)، ص٢٠٠ – ٢٠١؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل (دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٩٨)، ج١، ص٣٢٦ – ٣٣٢.

(٥٩) الشابشتي، الديارات، ص١٣٠.

(٦٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٠٣.

(٦١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٤٤ – ٤٥.

(٦٢) أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) تحف العقول عن آل الرسول، دار المتقين للثقافة للعلوم والطباعة والنشر، ط١، النجف الأشرف – ٢٠١٢)، ص١٣٣.

(٦٣) فتوح البلدان، ص٢٨٣ – ٢٨٤.

(٦٤) أوردتها كتب الصحاح والسنن بفصول وعنوانات محددة.

(٦٥) سعيد الافغاني، أسواق العرب من الجاهلية والإسلام (دمشق – ١٩٦٠).

(٦٦) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١، ص٣٢٩ (يقول في موضع من كتابه: التجارة ابهة الإسلام)، ص٣٦٠، دار المتقين للثقافة للعلوم والطباعة والنشر، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ص١٣٣.

(٦٧) مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) صحيح مسلم، تحقيق: خليل ميمون شيما (دار المعرفة، بيروت – ٢٠٠٥)، ج٦، ص٣٥٦، ٣٥٨؛ محمد حبيب، المحبر (طبعة حيدر آباد، الدكن – ١٨٤٢)، ص٢٦٤؛ ابن منظور، جمال الدين، أبي الفضل محمد بن أبي بكر بن علي الانصاري (ت٧١١هـ/١٢٩٨م) لسان العرب (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت)، ج٢، ص١٧٠.

(٦٨) رمى الحصاة على السلعة منهى له بدرهم أو بدينار (الآلوسي، بلوغ الارب، ج٢، ص٣١).

(٦٩) إنبذ إلى الثوب أو أنبذه إليك وقد وجب البيع (الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١١هـ/١٤٥١م) القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، مصر – ١٩٥١، مادة نبذ).

(٧٠) يأتي البائع بثوب مطوي في لمسه المستام فيقول البائع: بعتكه بكذا (الفيروزآبادي، القاموس المحيط مادة لمس).

(٧١) بيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر (محمد حبيب، المحبر، ص٦٦).

(٧٢) وهو من الجنس الذي لا يجوز فيه الغبن (الخزرجي (ت٣٦١هـ/....) (ابن الدبيع، أحمد بن بديع، تيسير الوصول (طبع ليدن – ١٨٨٩)، ج١، ص٥٨.

(٧٣) التمر يباع بالزرع القائم بالحب كيلاً (ابن الدبيع، تيسير الوصول، ج١، ص٦٣).

(٧٤) وهي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها من الزرع. أو هي مشتقة من الخبرة وهي النصيب من سمك أو لحم، تخبروا خبرة إذا اشتروا شاة فذبحوها وتقاسموا لحمها (محمد حبيب، المحبر، ص١٩٠).

(٧٥) كان الرجل منهم يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة أو التي في بطنها فإذا نُتجت حملها، فالحبل الأول يراد به ما في بطن النوق. والثاني حبل الذي في بطون النوق (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، نشر عيسى البابي الحلبي) (القاهرة – ١٩٦٢) مادة حبل.

(٧٦) تصرية الإبل والغنم عن حلبها فيجمع لبنها في ضرعها فيبيعها فظن المشتري أنه كثرة لبنها واحتفال ضرعها عادة مستمرة فلا يلبث أن يتبين خطأه بعد شرائها، البخاري، الصحيح (ليدن – ١٨٩٩)، ص٣٤.

(٧٧) بيع السرار أن تقول: اخرج يدي ويدك، فإن أخرجت خاتمي قبلك فهو بيع بكذا وإن أخرجت خاتمك قبلي بكذا، المطرزي، عبد الواحد بن إسحاق (ت٤٢٠هـ...) المغرب في ترتيب المغرب (طبعة ليدن – ١٨٩٨)، ص٨٥.

(٧٨) وهو البيع العام المعروف لجميع الناس، المبادلة يداً بيد، بيع السوق ناجزاً بناجز أي حاضراً بحاضر (محمد حبيب، المحبر، ص٢٤٢).

(٧٩) بيع بجس الأيدي بين البائع والمشتري (محمد حبيب، المحبر، ص٢٦٦).

(٨٠) تحدثت عنه طائفة من المصادر منها البخاري، التأريخ الكبير، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت – ٢٠٠٨) ج٤، ص٢٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، الأجزاء ٣، ٤، ٥، ٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، الأجزاء، ٥، ٦، ١١.

(٨١) مختصر تأريخ دمشق الكبير لابن عساكر، تحقيق: جماعة من أهل العلم (دار الفكر، بيروت، دمشق – ١٩٥٥)، ج٧، ص٧٣.

(٨٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١٣؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٩؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٨٠.

(٨٣) المعارف، ص١٣٤.

(٨٤) ابن الدبيع، تيسير الوصول، ج٣، ص٣٠٤.

(٨٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٢٩.
(٨٦) ترجمته في: الذهبي، تأريخ الإسلام، ص٤٠٣؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج٣، ص١٦١.
(٨٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٨٠ - ٨١.
(٨٨) سعيد الافغاني، اسواق العرب من الجاهلية والإسلام، ص١٢٤ - ١٢٥.
(٨٩) الأصفهاني، الاغاني، ج٦، ص٣٤٣.
(٩٠) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣٣٣؛ ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)؛ العقد الفريد (مطبعة لجنة التأليف - ١٣٧٢هـ)، ج٣، ص١٤٠؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٣٤٠.
(٩١) الأصفهاني، الاغاني، ج٨، ص٣٣٠.
(٩٢) ترجمته في: الأصفهاني، الاغاني، ج٤، ص١٢٧.
(٩٣) الأصفهاني، الاغاني، ج٨، ص٣٣٠ (اشمعلّ القوم في الطلب إذا بادروا فيه وتفرقوا) ردح: مس الجفنة العظيمة والشيزى: خشب أسود تتخذ منه القصاع.
(٩٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٩.
(٩٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥١.
(٩٦) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٣٢٢.
(٩٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٩٦.
(٩٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٢١.
(٩٩) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١١٩؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٦٧هـ/٨٨٧م)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة (مطبعة دار الكتب العلمية، القاهرة - ١٩٣٢)، ص١٣٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، (تحقيق: احسان عباس، بيروت - ١٩٧٩) ج٥، ص٣١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣١٣؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٣٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب (مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن - ١٩٤٠)، ج٤، ص٨٤.
(١٠٠) التي ترد في كتب التأريخ العام (هناك قليل من الشك في صحتها).
(١٠١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٧.
(١٠٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص١٣٩.
(١٠٣) وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي (ت٥٩هـ/٦٧٨م) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٩، ١٢٥، ٢٣٠.
(١٠٤) ابن سماعة، الاكتساب في الرزق المستحاب، ص١١٣ - ١١٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١٤.

(١٠٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٧، ص٢٢.
(١٠٦) سورة النور، الآية ٣٧.
(١٠٧) هو حزان بن حكيم بن خويلد ابن أخي خديجة بن خويلد (ترجمته في: الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٤١)؛ الذهبي، تأريخ الإسلام (مؤسسة الرسالة، بيروت – ١٩٨٦)، ج٢، ص١٩٧ – ١٩٩.
(١٠٨) سعيد الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٩ – ٣٠.
(١٠٩) سورة الجمعة، الآية ١١.
(١١٠) أساس البلاغة (دار الفكر، بيروت – ١٩٧٩)، ص١٢٢.
(١١١) صحيح البخاري، ج٤، ص٢١٩.
(١١٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٥٩؛ أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٦٣.
(١١٣) وهو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة (ترجمته في: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠١؛ محمد بن حبيب، المحبر، ص٢١٦؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٤، ص٤٧٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٢٦، ١٦٩؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٨، ص١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٥٣٤.
(١١٤) المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م) الكامل في اللغة والأدب (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، القاهرة – ١٩٥٦)، ص١١ – ١٣.
(١١٥) وهو ابوسلمة حفص بن سليمان، ترجمته في: ابن منظور، مختصر تأريخ دمشق، تهذيب تأريخ ابن عساكر، ج٤، ص٣٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٥، ص٤٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٦٧ – ١٦٩.
(١١٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٦٧.
(١١٧) وهو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس (ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩٩) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٩ – ٢١٢؛ محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات والذيل عليها (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – ١٩٥٠) ج٢، ص٢١٥؛ السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) تأريخ الخلفاء، (دار الكتب العلمية، بيروت – ٢٠٠٥)، ص٢٠٦ – ٢٠٨.
(١١٨) ترجمته في: ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٠؛ الخطيب البغدادي، بغداد، مدينة السلام، ج١٠، ص٢٠٧؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٥، ص٤٦٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود (دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٩٥) ج٢، ص٥٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان (تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، مصر – ٢٠٠٢)، ج٣، ص٤٣٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٢٠.
(١١٩) ابن قتيبة، المعارف، ص٢١١ – ٢١٢.
(١٢٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص١٦٠.

(١٢١) وهو أبو محمد عبد الله روزبة بن داذويه الفارسي الأصل العربي الدين واللغة، ترجمته في: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) طبقات النحويين واللغويين، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر - ١٩٧٣)، ص٤٩.

(١٢٢) محمد بن علي طباطبا العلوي الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (دار صادر، للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٦٠)، ص٢٢٢ - ٢٢٣.

(١٢٣) الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) الوزراء والكتّاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١ (القاهرة - ١٩٣٨)، ص٢٢٩.

(١٢٤) تقوم على: ((أن القرآن قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وبين أنه كان محدثاً مخلوقاً)) فالآيات المحكمات تقول: أن الله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه فكل ما جعله الله فقد خلقه: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ سورة الأنعام، الآية ١.

(١٢٥) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٣.

(١٢٦) كان تاجراً في الزيت والخيام والمظلات والأدوات المشابهة (الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٢).

(١٢٧) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطاني، ص٢٣٣ - ٢٣٤.

(١٢٨) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٤.

(١٢٩) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٧.

(١٣٠) كتاب تجارب الأمم (مطبعة التمدن الصناعية، مصر - ١٩١٥)، ج١، ص١٣ - ٤٥.

(١٣١) المسعودي، مروج الذهب، ج٨، ص٢٨٣.

(١٣٢) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٥٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المنتظم في تأريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٦٢) ص٣٢٠.

(١٣٣) الامتاع والمؤانسة (القاهرة - ١٩٤٤)، ج٣، ص٦١ - ٦٢.

(١٣٤) رسائل (طبعة القاهرة - ١٩٠٦)، ص١٦٣.

(135) Lopez, Les influenes Orientales et L'eveil economique de occident cahiers histoire Mondiale 1,3 (Paris,1954) pp.594 - 622.

(١٣٦) الإشارة إلى محاسن التجارة (مطبعة المؤيد، دمشق - ١٣١٨هـ).

قائمة المصادر والمراجع

أدرجت المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث.

- **جرجي زيدان**

١- تأريخ التمدن الإسلامي، خمسة أجزاء (القاهرة - ١٩٠٥).

- **الدكتور حسن إبراهيم حسن**

٢- النظم الإسلامية (القاهرة - ١٩٦١).

- **الدكتور عبد العزيز الدوري**

٣- النظم الإسلامية (بغداد - ١٩٥٠).

- **الدكتور فيصل جريء السامر**

٤- النظم الإسلامية (دمشق - ١٩٤٥).

- **أحمد أمين**

٥- فجر الإسلام وضحى الإسلام (القاهرة - ١٩٦٣).

- **الشيباني، محمد بن علي (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)**

٦- كتاب الكسب/نقله تلميذه ابن سماعة علي بن عبد الله (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) بعنوان ((الكسب في الرزق المستحب)) ثم في طبعة ثانية ((الاكتساب في الرزق المستحاب)) (القاهرة - ١٩٣٨).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)**

٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر (دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، بيروت - ١٩٦٥).

- **الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).**

٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٢.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٩- تأريخ بغداد، أو تأريخ مدينة السلام (القاهرة - ١٩٣١).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

١٠- اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٤٩).

- **آدم - متز**

١١- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، (دار المعارف، القاهرة - ١٩٥٠).

- **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)**

١٢- صحيح البخاري (مطبعة دار الفكر، بغداد - ١٩٨٦).

- **ابن سعد أبو عبد الله محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

١٣- الطبقات الكبرى (لايدن - ١٩٠٤).

- **السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)**

١٤- سنن أبي داود، فصل اللباس (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - ١٩٧٣).

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)**

١٥- الجامع الصحيح، فصل الأدب (تحقيق: كمال الدين يوسف الحدث، دار الكتب العلمية، ط١، القاهرة - ١٩٦٥).

- **الرصّاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري التونسي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)**

١٦- شرح كتاب الحدود لأبي محمد بن عرفه، ط١، (تونس - ١٣٢٢هـ).

- **زروق الفاسي، أحمد بن محمد (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)**

١٧- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (القاهرة - ١٩١٤).

- **السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

١٨- الأنساب (وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - ١٩٩٨).

- **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني**

١٩- الإصابة في معرفة الصحابة (القاهرة - ١٩٣٩)

- **ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)**

٢٠- الأعلاق النفيسة (باعتناء دي غويه، بريل - ليدن - ١٨٩١)

- **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)**

٢١- إحياء علوم الدين ٤ أجزاء (القاهرة - ١٩٣٩)

- **ابن كثير عماد الدين إسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

٢٢- البداية والنهاية في التأريخ (مطبعة المعارف، ط١، بيروت - ١٩٦٦).

- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)**

٢٣- أخبار القضاة (مطبعة السعادة، القاهرة - ١٩٥٠).

- **البلاذري أبو الحسن أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

٢٤- فتوح البلدان (تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة - ١٩٥٦).

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جزير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)**

٢٥- تأريخ الرسل والملوك (مؤسسة عز الدين، ط١، بيروت - ١٩٨٥).

- **ابن الأثير عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

٢٦- الكامل في التأريخ (دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٩).

٢٧- اللباب في تهذيب الأنساب (مكتبة القدس - ١٩٨٩) (القاهرة - ١٩٣٧).

- **الشابشتي، أبو الحسن محمد بن إسحاق (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)**

٢٨- الديارات (طبعة بغداد - ١٩٥١).

- **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)**

٢٩- المسالك والممالك (باعتناء دي غويه، بريل، ليدن - ١٨٨٩).

- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق (ت٣٨٠هـ/٦٩٠م)**

٣٠- الفهرست (وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت - ٢٠٠٢).

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

٣١- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان (تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨).

- **ابن شعبه الحرّاني، أبو محمد الحسن بن علي (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)**

٣٢- تحف العقول عن آل الرسول (دارا لمتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، ط١، النجف الأشرف - ٢٠١٢).

- **سعيد الأفغاني**

٣٣- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق - ١٩٦٠)

- **مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)**

٣٤- صحيح مسلم (تحقيق: خليل ميمون شيما، دار المعرفة، بيروت - ٢٠٠٥).

- **محمد حبيب (ت٢٦٨هـ/٨٨١م)**

٣٥- المحبر (طبعة، حيدر آباد الدكن - ١٩٤٢).

- **ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري (ت٧١١هـ/١٢٩٨م)**

٣٦- لسان العرب (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت).

- **الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد محمد بن يعقوب (ت٨١١هـ/١٤٥١م)**

٣٧- القاموس المحيط (مطبعة البابي الحلبي، مصر - ١٩٥١).

- **ابن الديبغ، أحمد بن بديع الخزرجي (ت٣٦١هـ/٩٧١م)**

٣٨- تيسير الوصول (طبعة حيدر آباد، الدكن - ١٨٨٩).

- **المطرزي، عبد الواحد بن إسحاق (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)**

٣٩- المغرب في ترتيب المغرب (باعتناء دي غويه، بريل، لايدن - ١٨٨٩).

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)**

٤٠- تأريخ دمشق الكبير (تحقيق: علي عاشور الحبوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

- **ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٦٧هـ/٨٨٧م)**

٤١- المعارف (تحقيق: ثروة عكاشة، مطبعة دار الكتب العلمية، القاهرة - ١٩٣٢).

- **المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)**

٤٢- الكامل في اللغة والأدب (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، القاهرة - ١٩٥٦).

- **الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

٤٣- فوات الوفيات والذيل عليها (تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت - ١٩٥٠).

- **ابن طباطبا، محمد بن علي العلوي**

٤٤- الفخري في الآداب السلطانية (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٦٠).

- **الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)**

٤٥- الوزراء والكتاب (تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة - ١٩٤٨).

- **أبو حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)**

٤٦- الإمتاع والمؤانسة (القاهرة - ١٩٤٤).

- **الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ/١١٧٤م)**

٤٧- الإشارة إلى محاسن التجارة (مطبعة المؤيد، دمشق - ١٣١٨هـ).

المراجع الأجنبية:

1. Ternand Braudel, La mediterranee et Lemonde mediterraneen al époque de Philippe 11(949) R. Brunschvig, "Perspectives", studua islamica. 1.(paris,1953).
2. J.H. Kramers, in Proceeding of the twenty - second congress of orientalists, (Istanbul,1953) Acta orientalia xxi (Copenhagen,195,CL. Cahen "L histoire economique et sociale du monde musulman Medieval", studia islamica (Paris,1955).
3. CL. Cahen, colloque sur La soclologie musulman contemporain Brusels (1962)
4. Joseph Schacht, An introduction to islamic Law (oxford,1964).
5. Goldziher, Muhammedanische studien, (Lendon,1911).
6. J. Welhausen, Arb Kingdom and its Foll, (Paris - 1933).
7. Leve - Provencal, Espage Musulma aux ke siècle, Paris - 1932.
8. A hmed Nazime, The Attitnde of Islam towards wealth, (stanbul-1921).
9. Louis Ginzbrg, The legenes of the Jews (Philade lphia-1909).